

12 الفصل العشرون في ذكر بعض الأسباب التي أعاذه الله بها المؤمنين على أداء الفرائض وعلى اجتناب المحرم

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله الفصل العشرون في ذكر بعض الأسباب التي أعاذه الله بها
المؤمنين على أداء الفرائض واجتناب المحرمات على وجه الاجمال والاختصار - 00:00:02

هذا الدين كله رحمة وفضل من الله وكله تسهيل وتيسير وكله يشتمل على اشرف الوسائل واعلى المقاصد. فاول رحمته وتسهيله انه
جعل عقائده واحلاقه غذاء القلوب والارواح وبها صلاحها واستقامتها واعماله اكمل الاعمال واهداها واعدلها واسهلها. قال تعالى -

00:00:22

الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج. وقال سبحانه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة
لمن فأخبر انه لم ينزل القرآن ليشقى العباد ويتكلف ويشق عليهم ويحرجوها. وانما انزله للتذكير بكل خير وصلاح. كما - 00:00:42

قال ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. وقال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا. هو خير مما يجمعون فامر بالفرح
بفضله وبرحمته. وهي العلوم والمعارك الدينية والشرائع والاعمال التي امر العباد بسلوكها. والفرح لا يكون الا محبوب - 00:01:12
وبالنفوس بل هي اعظم من فرح اهل الدنيا واللذات والرياسات وسائل ما يتمتع به الخلق مما يجمعون. ولما ذكر شرائع الطهارة من
الاخبارات والتيمم والماء بين حكمته انها خير ورحمة عاجلة واجلة. لا مشقة فيها. فقال تبارك وتعالى - 00:01:42

الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان
كتم جنبا فطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احدكم - 00:02:02

منكم من الغائب او لامسهم النساء فلم تجدوا ما اه فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوه وايديكم من ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج ولكن يريد ليطهركم وليت نعمته عليكم لعلكم - 00:02:32

فعلى العباد شكر الله على ما شرع لهم من الشرائع الظاهرة والباطنة التي يحصل بها لهم مقصودان عظيمان. التطهير من من الذنب
والسيئات وتمام نعمته بالثواب والاجر والخير والدرجات. وكم ذكر الله من الآيات التي شرح فيها ما في شريعته واوامره - 00:03:12
من الخير والبركة والثواب العاجل والاجل وما فيها من دفع البلايا والشرور والمكاره الحاضرة والمستقبلة. وكل هذا اعظم عنون منه
لعباده على التزام شريعته والانقياد الكامل لها بطمأنينة وفرح وسرور. والانقياد الكامل لها بطمأنينة وفرح وسرور. وكلما كانت -
00:03:32

معرفة العبد اكمل وايمانه اتم ظهر له من بركة هذه الشريعة وخيرها. ما يوجب له ان يعلم انها اكمل منة وافضل نعمة انعم الله بها
على العباد وانها اعظم ما يتنافس فيه المتنافسون ويغتبط به المغبطة. ومما يعين على امثال اوامر الله واجتناب نواهيه. ما - 00:03:52

على ذلك من الثواب واندفاع العقاب العاجل والاجل الديني والدنيوي والاخروي. ولهذا يذكر الله هذا المعنى في طاعته وطاعة رسوله
عموما وفي بعض الشرائع المهمة خصوصا. فمن الاول قوله تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون - 00:04:12
فأخبر ان الرحمة والخير والمنافع العاجلة والاجلة ناشئة عن طاعته وطاعة رسوله ونظيرها قوله تعالى ورحمتي وسعت كل كل شيء

فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا - 00:04:32
عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينههم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث. ويوضع عنهم اصرهم الظلال التي عليهم الذين امنوا به وعذروه ونصروه واتبعوا النور الذي - 00:05:02

ان انزل معه اولئك هم المفلحون. فبين ان هذه الامور التي تحتوي على الشريعة كلها سيكتب الله لاهلها رحمته المتصلة بالسعادة الابدية. ان رحمة الله قريب من المحسنين. اي في عبادة الله والى - 00:05:32

عبد الله واخبر انه يحب المؤمنين والصابرين والمتقين. وحين ذكر او صاف المسلمين عامة في قوله ان المسلمين والمسلمات. ثم عدد لها ثم قال في ثوابهم اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيمها. وقال فإذا بلغن اجلهن فامسكون - 00:05:52
المعروف او فارقوهن بمعرفة وشهادتها فللهم ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر. ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب. ومن يتوكل على الله فهو حسنه - 00:06:12

ان الله بالغ امره. قد جعل الله لكل شيء قدرًا. وللائي اثنا من المحيسن من نسائهم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر وللائي لم يحضرن. واولاة الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن. ومن - 00:06:42

يتقد الله يجعل له من امره يسرا. ذلك امر الله انزله اليك ومن يتقد الله يكفر عنه سيناته ويعظم له اجرها. فهذا صريح القيام بفرائض الله وترك محارمه الذي هو التقوى سبب لتفريح الكربارات. والمخارج من كل ضيق وشدة. وسبب لتسهيل الامور كلها - 00:07:12
تسهيل الارزاق المتنوعة تكفير السيئات وتعظيم الاجور. خيرات الدنيا والآخرة سببها الوحيد الذي لا سبب لها سواه. القيام بالتقى او الشريعة الدينية الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على هذا المعنى العام. ومن الثاني ما تقدم من ذكر ما يتربت على الطهارة من - 00:07:42

التطهير وتمام النعمة من الله. وقوله بعد ان حث على الجهاد مع المشاق فقال ان تكونوا تأمون انهم يأمونون كما تأمونون. وترجون من الله ما لا يرجون وقال في الحث على النفقات وما انفقتم من نفقة او نذر من نذر - 00:08:02

فإن الله يعلم. وقال سبحانه وما انفقتم من شيء فهو يخلف وهو خير الرازقين. ومثل نفقات المجاهدين ومضاunganة اجرهم في قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل - 00:08:32

قبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الى اخر الآيات ولما ذكر فرض الصيام بين حكمته وفضله فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم صيامك ما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقوون. فيبين ان بالصيام تنال التقوى - 00:09:02

تقى سبب خيرات الدنيا والآخرة. ومن الامرين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. فرتب حصول الفلاح الذي هو الفوز بكل مطلوب. والنجاة من كل - 00:09:32
الله مرهوب على الصلاة خصوصا وعلى العبادة وفعل الخير عموما. ومن ذلك ما رتبه على الحج في قوله ليشهدوا منافع لهم. وهذا يشمل الدينية والدنيوية الحاضرة والمستقبلة والآيات في هذه المعاني كثيرة جدا. يرغب الله العباد في العبادات عموما وخصوصا وفي ترك - 00:09:52

المحرمات بما يحصل بها من الخيرات المتنوعة. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينسأ له في اثره ويبسط له في رزقه فليصل رحمه متفرق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل كل صباح ملكان يقول ادھما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر - 00:10:12

الله اعطي ممسكا تلفا. متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزة وما تواضع احد لله الا رفعه الحديث في الصحيح. وكذلك نصوص لا تحصى فيها ترتيب الثواب الحاضر والمؤجل على القيام بطاعة الله - 00:10:32

مثالا للامر واجتنابا للنهي والاخبار بأنه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وما تقدمه لأن انفسكم من خير تجدهونه عند الله هو خيرا واعظم اجرا. فكلها اعنة من الله لعباده على اعمال الخير كلها. فإنه متى امن المؤمن - 00:10:52

من ووتق بوعد الله وقوى طمعه في فضله هانت عليه الطاعات وهان عليه ترك المحرمات وكثير من المؤمنين يستحلی طاعة الله لایمانه بالله وقوه محبته له وطممعه في فضله وثوابه واعتياده للطاعة. ومن الامور المعينة على ذلك ما شرعه الله من المشاركة في اداء الفرائض - 00:11:12

كما شرع الاجتماع في الجمعة والجماعة والاعياد. وكما شرع المشاركة في صيام رمضان وفي حج بيته الحرام. وكل احد يفهم ان هذه تخفف الفرائض على العاملين وتهون مشقتها مع ما يحصل في الاجتماع من التنافس في الخيرات وقوه الرغبة التي هي اكبر الاسباب - 00:11:32

اسبابي لسهولة العبادة ومن المسهلات ما شرعه الله من العقوبات والتعزيزات الشرعية على من ترك الواجبات او تجرأ على المحرمات وذلك بحسب الجرائم فالحدود رحمة من الله واجر ومنع عن وقوع المحرمات وكثرتها. فالحدود والعقوبات الشرعية وكذلك المowanع القدرية معونة كبيرة من - 00:11:52

من الله لعباده على اجتناب الجرائم. قال تعالى في المowanع القدريه. ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اخبر ان توفر اللذات وحصول الارزاق الرغيدة لكل احد سبب للبغى في الارض ولكن من لطفه ان ينزل بقدر مما يشاء. ومن لطفه - 00:12:12 وبعد انه محبوباته النفسيه المحرمه لا يكاد يقدر عليها حفظا له وحماية ومن لطفه انه ما من محبوب محروم الا ويوجد نظيره او ما هو اعلى منه من المباح ليكتفي العباد بحاله عن حرامه ومن لطفه انه يدفع عن عبده من اسباب الفتنه امورا يشعر بها وامورا لا يشعر بها - 00:12:32

اعانة منه وكرما وحفظا. فكم صرف عن العبد امورا يسعى لتحصيلها ويرى حظه في حصولها. والله تعالى قد صرف عنه ما يضره. قال تعالى وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم. والله يعلم وانتم لا تعلمون - 00:12:52 ومن انواع الاعانات ان الله يوقع العبد في الحاجات والضرورات لتضطربه الاحوال للالتجاء الى الله والاقبال على طاعته وكثرة ذكره ودعائه وقد بورك لك في امر وحاجة وضرورة كانت سببا لصلاح دينك. ومن اعانته لعباده في القيام بواجباته الحياة الذي اختص به - 00:13:12

ادمي. ان الحياة خلق جعله الله في العبد يمنعه من كثير من الجرائم ويحمله على اداء الحقوق التي لله والتي للعباد. ولهذا كان شعبة من شعب الایمان. وكان الحياة لا يأتي الا بخير. وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة - 00:13:32

الاولى اذا لم تستحي فافعل ما شئت. فاخبر صلى الله عليه وسلم ان هذا مما اتفق عليه الرسل. وان الله وضعه في العباد رحمة بهم ليزعمهم عن بالمنكرات والفواحش وان من نزع منه الحياة لم يبالي بما صنع وهو نوعان حياة من الله وحياة من الخلق ومن تم له الامر ان تمت اموره - 00:13:52

ان فقد الامرين انحلت اخلاقه بالكلية كما ان منعه للعبد محبوباته قد يكون سببا باعثا له على الخير. حاجزا له عن الشر. كذلك اعطاؤه عبده ما يحبه من صحة وعافية وسعة رزق وولد وتواضع ذلك قد يكون اكبر باعث له على الخير والقيام بالواجبات. وخصوصا اصحاب - 00:14:12

النفوس الابدية والهمم العالية فانهم كلما توفرت عليهم النعم ازداد شكرهم ورأوها من اكبر الفرص واعظم الغنائم لاغتنام الخيرات بهذه النعم التي من برకتها ان تكون زادا للعبد الى السعادة الابدية. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس - 00:14:32

صحة والفراغ فاكثرا الناس فوتوا هذه النعم فيما لا يجدي عليهم الا الندم والخسارة والقليل منهم وهم الاعظمون عند الله قدر ا لم وبنوا فيها بل صرفوها فيما يعود عليهم بالنفع والسعادة والفالح. فتبارك من ينعم بالعطاء والمنع والوجود والفقد. عجبنا لامر المؤمن. ان - 00:14:52

امرہ کله خیر ان اصابته سراء شکر فکان خيرا له. وان اصابته ضراء صبر فکان خيرا له. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن من اعظم عنانیته

للعبد ان يوفقه لقوة التوكل عليه. فان من توكل عليه كفاه وسهل عليه امور دينه ودنياه. فمتنى ايد العبد بقوه التوكل - 00:15:12
ورزق صبرا اعنه الله على كل مطلوب. والله الموفق. ومن اعظم الرحمة والاعانة ترجيح جانب الفضل والمجازاة على الحسنات على جانب العدل والمجازاة على السينات ترجيحا عظيما. ففي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب الحسنات والسيئات. فمن هم بحسنة - 00:15:32

ام يعملاها كتبت له حسنة واحدة ان عملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملاها كتبها الله عنده حسنة كاملة. فان عملها كتبها سيئة واحدة. وقال صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب له ما كان - 00:15:52

اي عمل صحيحاما مقيما ونزل من نوى الخير وعمل ما يقدر عليه منه بمنزلة الفاعل له. قال تعالى ومن يخرج من مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله - 00:16:12
اه وجعل اثار الاعمال التي تعمل بسبب دعاية العبد او بداعي الاقتداء به جعلها من الاعمال التي تكتب للعبد في حياته بعد مماته. قال تعالى انا نحن نحيي الموتى ونتوب ما قدموا واثارهم. وقال صلى الله عليه وسلم - 00:16:32

اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به من بعده او ولد صالح يدعو له. هذه النعم مضاعفاته من المولى الكريم التي لا يدركها العبد بعمله ومبادرته من اكبر العون منه لعباده على التزود من الخيرات واغتنام الفرص فيها - 00:16:52
خفتها على العاملين كذلك من لطفه ان من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه في الدنيا والآخرة. ومن ترك شيئا لله لم يوجد فقده وجعل تعالى كثيرا من الطبيات النافعة المباحة استغنى بها المؤمن عن الامور المحرمة ويسهل عليه جدا ترك المحرمات لدواع كثيرة داعي الايمان - 00:17:12

داعي الخوف من الله وخوف العقوبات المتنوعة وداعي الرغبة في حصول الخيرات والثواب المترتب على ترك المعاشي وداع الحياة من الله ومن خلقه وداع المحبة والانابة الى الله وداعي صرف الشهوات والهوى والغضب الى الامور التي اباحها الله وامر بها. ثم الاعانة الربانية والتسهيلات - 00:17:32

والتيسيير منه على عبده وحفظه الخاص والطافه المتنوعة لها اعظم الواقع واعظم النفع في التوجيه الى فعل الخيرات وترك المنكرات فلا بعد ذلك على الله الا الفاسقون. الذين دعوا الى الرحمة فشردوا ونهجت لهم الطرق الواضحة فنكروا عنها وتمردوا. كم لله تعالى - 00:17:52

على العباد من نعم والطاف. وكم له من التخفيفات المتنوعة على الاقوياء والضعف. وكم اقام الموانع والحواجز القوية عن اقتحام المحرمات سهلت تسهيلات الداخلية والخارجية في نيل الخيرات والوصول الى الكرامات فسحقا وبعدا للمعارضين والمعارضين. ويا وبح الغافلين والمتجرئين - 00:18:12

الظالمين ويا سعادة المقربين على محبوبهم ويا نجاحهم وفلاحهم بنيل مرادهم ومطلوبهم. لقد فازوا بالغنائم الرابحة. ولقد اغتبطوا في اياتي الطيبة في الدنيا والآخرة. تبارك الله ما اعظم التفاوت بين العباد. وما اشد التباين بينهم في هذه الدنيا ويوم يقوم الاشهاد - 00:18:32

هذا قلبه الان من الاخلاص والصدق واليقين. وسعيه كله فيما يقرره الى رب العالمين. قد عرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه هذا قلبه متعلق بالشهوات البهيمية ولم يكن له من الخير رغبة بالكلية. اعرض عن النافع واقبل على الضار ولم يبالي بالعواقب - 00:18:52

بالوحمة والخزي والخسار. وعند الغاية يتبين الفرق بين الفريقين. فريق في الجنة وفريق في السعير. قال سبحانه يوم تقوم ساعة يومئذ يتفرقون. فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات هاتفهم في روضتي يحبرون. واما الذين كفروا وكنبوا - 00:19:12
اياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون - 00:19:42